

ULUSLARARASI SOSYAL ARAŞTIRMALAR DERGİSİ THE JOURNAL OF INTERNATIONAL SOCIAL RESEARCH

Uluslararası Sosyal Araştırmalar Dergisi / The Journal of International Social Research
Cilt: 13 Sayı: 74 Yıl: 2020 & Volume: 13 Issue: 74 Year: 2020
www.sosyalarastirmalar.com Issn: 1307-9581

الإمام طاهر بن إسلام الخوارزمي الحنفي (ت 771هـ) ومنهجه في كتابه الجواهر

İMAM TAHİR B. İSLAM EL-HAREZMÎ EL-HANEFÎ'NİN (Ö. 771 H.) HAYATI VE EL-
CEVÂHİR ADLI ESERİNDEKİ METODU

İMAM TAHER BIN İSLAM AL-KHAWARİZMİ AL-HANAFİ (D.771 AH) AND HIS
METHODOLOGY IN HIS BOOK AL-JAWAHER.

Enes ELMEDENİ *

المخلص

يتناول هذا البحث ترجمة الإمام أبي سعيد طاهر بن إسلام بن قاسم بن أحمد بن رضي الدين الأنصاري الخوارزمي الخرمشاهي الحنفي الشهير بـ "نمدبوش" أحد أئمة المذهب الحنفي في القرن الثامن الهجري، والتعريف بكتابه الجواهر في فقه العبادات البدنية على المذهب الحنفي، وبيان منهج الإمام في مصنفه الوحيد كتاب الجواهر.

ومن خلال البحث حاولت الإحاطة بالموضوع عبر تقسيمه إلى ثلاثة محاور: المحور الأول خصصته للتعريف بمؤلف الكتاب، اسمه، ونسبته، ولادته، ووفاته، وشيوخه، وتلاميذه، ورحلته، وللوصول إلى الهدف استخدمت منهج التوثيق والاستنتاج، والمحور الثاني هو للتعريف بكتاب الجواهر، اسمه، ونسبته، وبيان أهميته، وسبب تأليفه، وأهم مصادره، وأما المحور الثالث والأخير فكان لبيان منهج المؤلف في الكتاب، والرد على بعض التساؤلات حول منهجه في التأليف.

الكلمات المفتاحية: الخوارزمي، نمدبوش، كتاب الجواهر، جواهر الفقه، دراسة منهجية.

Öz

Araştırmamız, hicri sekizinci yüz yılda yaşamış olan, Hanefi mezhebi öncülerinden biri olup Nemdebûş nâmıyla bilinen Ebû Said Tahir b. Selam b. Kasım b. Ahmed b. Radîyüddin el-Ensârî el-Hârezmî el-Harmeşâhî el-Hanefî'nin hayatını, onun yegane eseri olan el-Cevâhir fıkhi'l-'ibadâti'l-bedeniyye 'ala'l-mezhebi'l-hanefî isimli eserinin tanıtımını ve eserindeki metodolojisini konu edinmektedir.

Araştırmamızın üç ana başlıktan oluşmaktadır. Yazarı tanıtmaya tahsis ettiğimiz birinci başlık altında yazarın adı, nisbesi, doğumu, vefatı, hocaları, öğrencileri ve seyahatleri ile ilgili bilgilere yer vereceğiz. Bahsi geçen eserin tanıtımına tahsis ettiğimiz ikinci başlık altında da eserin adı, yazara aidiyeti, önemi, yazılış nedeni ve belli başlı referansları hakkında bilgiler vereceğiz. Üçüncü başlık altında ise yazarın söz konusu eserinde takip ettiği metodunu inceleyecek ve bu metoda yöneltilen bazı eleştirilere cevap vereceğiz.

Anahtar kelimeler: el-Harezmi, Nemdebûş, el-Cevâhir, Cevâhirü'l-fıkh, Metodik Araştırma.



Abstract

This research deals with the biography of Imam Abu Saeed Taher Bin Islam Bin Qasim Bin Ahmed Bin Redah Al- Din Al-Ansari Al-Khawarizmi Al-khurmushahi Al-Hanafi who is known as "Namdabush" one of the Imams of the Hanafi school in the eighth century. The definition of his book " Al-Jawahir" in the jurisprudence of physical acts of worship on the Hanafi School of thought. And clarifying the Imam approach in his only classified book "Al-Jawaher".

Through research I tried to delimit the topic by dividing it into three sections: The first one I devoted it to introduce the author of the book .His name, lineage, birth, death, elders, students and his journey. To reach this goal I used the documentation and deduction method. The second section is to introduce the book "Al-Jawaher ",its name its attribution to the author, its importance, the reason of composing it and it's most important sources. The last and third section was to clarify the author approach in the book and to answer some questioned about his method of authorship.

Keywords: Al-Khawarizmi, Namdabush, "Al-Jawahir" Book, Jawaher Al-fiqh, Systematic Study.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وبعد:
يتناول هذا البحث موضوع التعريف بأحد أئمة المذهب الحنفي في القرن الثامن الهجري، والتعريف بكتابه الجواهر في فقه العبادات البدنية، وبيان منهج الإمام الخوارزمي في تأليفه الفريد.

وتكمن أهمية البحث في تسليط الضوء على شخصية الإمام الخوارزمي من خلال المعلومات المتوفرة عنه، والتي استقيتها من ترجمته لنفسه في مقامة كتابه، وبعض المعلومات الأخرى التي جمعتها من كتب التراجم المطبوعة منها والمخطوطة، وتسليط الضوء على كتابه الجواهر نفسه، وما احتواه من علوم مختلفة، وبيان أسلوبه، ومنهجه في التأليف.

وكان سبب اختيار الموضوع أنني قد حققت كتاب الجواهر كاملاً في اطروحة الدكتوراه، ولم أتمكن من نشره على هيئة كتاب مطبوع، فأحببت التعريف بالمؤلف مع قلة اشتهاره، وشحة المعلومات عنه، والتعريف بإنتاجه الوحيد كتاب الجواهر في فقه العبادات على المذهب الحنفي، وبمنهجه في هذا الكتاب، ونقده نقداً محايداً، فكان البحث دراسة وصفية منهجية.

حاولت الوصول إلى هذه الغاية عبر تقسيم البحث إلى ثلاثة مباحث: المبحث الأول كان للتعريف بمؤلف الكتاب بمنهج توثيقي استنتاجي لشحة المعلومات عنه، وتناولت في هذا المبحث اسمه ونسبته، ولادته ووفاته، وشيوخه وتلاميذه، ورحلته، أما المبحث الثاني فهو لتسليط الضوء على كتاب الجواهر، والتعريف به، كتوثيق اسم الكتاب، وصحة نسبته للمؤلف، وبيان أهميته، وسبب تأليفه، ومصادره، وفي المبحث الثالث والأخير بيّنت فيه الخطوط العريضة لمنهج المؤلف في كتابه، واقترضت تسليطاً حول هذا المنهج، ورددت عليها بمنهج نقدي.

1. المبحث الأول: التعريف بمؤلف الكتاب.

1.1.1. المطلب الأول: اسمه، ونسبته، وولادته، ووفاته.

هو الإمام أبو سعيد طاهر بن اسلام بن قاسم بن أحمد بن رضي الدين الأنصاري الخوارزمي الخرمشاهي الحنفي الشهير بـ"نمدبوش" المتوفى بعد عام 771 هـ (الكفوي، دت، ط 324).

اتفقت كتب التراجم على اسمه، لكنها اختلفت في تحديد اسم أبيه بين اسمين هما: "إسلام" وهو ما ورد في الفوائد البهية، وفي هدية العارفين (اللكوني، 1906، 85؛ البغدادي، 1951، 431 / 1)، و"سلام" وهو ما ذكر في معجم المؤلفين (كحالة، دت، 35 / 5).

أما الإمام الكفوي (ت 990هـ) فلم يذكر اسم أبيه صراحة، وإنما اكتفى بذكر لقبه "شيخ الإسلام"، بينما أسقط بعضهم هذا الاسم نهائياً من ترجمته كما في كتاب كشف الظنون، والأعلام (الكفوي، دت، ط 324؛ حاجي خليفة، 1941، 615 / 1؛ الزركلي، 2002، 222 / 3).

والاضطراب الحاصل في كتب التراجم والمعاجم لتحديد الاسم يرجع إلى اختلاف النسخ الخطية للكتاب التي أطلع عليها أصحاب هذه الكتب، يدل على ذلك وجود هذا الاختلاف في النسخ الخطية للكتاب.

وأعتقد أن اسم "إسلام" هو أرجح الأقوال، لورود هذا الاسم في أغلب النسخ الخطية للكتاب، أما من أسقط الاسم كلياً، أو أسقط حرفاً منه، فلعله راجع إلى أخطاء النسخ، وكثيراً ما يقع السقط والوهم في نقلهم، وأما اللقب الذي أشار إليه الإمام الكفوي فلا يتعارض مع الاسم الذي رجحناه (الكفوي، دت، ط 324).

وأما أسماء أجداده فلا خلاف في أن "قاسم" اسم جده الأول، وأبنته معظم كتب التراجم (الكفوي، دت، ط 324؛ حاجي خليفة، 1941، 615 / 1؛ كحالة، دت، 35 / 5؛ البغدادي، 1951، 85). واسم جده الثاني "أحمد"، بينما لم يثبت اسم جده الثالث "رضي الدين"، سوى الإمام الكفوي.

وأما لقبه "نمدبوش" فقد اتفقت عليه أغلب كتب التراجم، و"نمدبوش" كلمة فارسية تعني المغطى بالصوف أو اللباد (التونجي، 1969، 573). وقد ورد في بعض كتب التراجم أنه لقب بـ"سعد نمدبوش"، وهو ما ذكره الإمام الكفوي في الكتاب، وتبعه في ذلك صاحب كتاب الفوائد، وورد في بعضها الآخر "سعيد نمدبوش"، وهو ما ذكر في كتاب كشف الظنون، وفي الأعلام (الكفوي، دت، ط 324؛ حاجي خليفة، 1941، 615 / 1؛ للكنوي، 1906، 85؛ الزركلي، 2002، 222 / 3).



وأغلب الظن أن هذه الإضافة على اللقب التي وردت في بعض كتب التراجم إنما هي كنية للخوارزمي، إلا أنه قد أصابها السقط والتحريف، ويقع هذا كثيراً من النساخ، وأن كنيته هي "أبو سعيد" كما ثبتت في كتاب هدية العارفين (البغدادي، 1951، 431 / 1).
وأما نسبته، فقد اشتهر عن المؤلف منها بأربعة، وهي:

1. الأنصاري: وهي نسبة إلى الأنصار، من الصحابة من أولاد الأوس والخزرج، وقد انتسب إلى هذه النسبة جماعة من العلماء، ولعل مؤلف الكتاب من نسل الصحابة والتابعين الذين فتحوا بلاد خوارزم، واستقروا فيها.

2. الخوارزمي: نسبة إلى خوارزم، وخوارزم تطلق ويراد بها أحد المعنيين، الإقليم وهو من أقاليم بلاد المشرق يقع على حافتي نهر جيحون، والقصبه وهي المدينة العظمى في الإقليم، وتسمى الجرجانية أيضاً، وأرجح أن نسبته "الخوارزمي" إنما أريد بها مدينة الجرجانية لا الإقليم، لأن خوارزم في زمانه كانت إذا أطلقت أريد بها مدينة الجرجانية، وكان علماء خوارزم ينسبون في الغالب إلى مدنها فيقال: التمرثاشي، والزمشري، والكاشي، كما أن شيوخه ابن عسبة كان يسكن مدينة الجرجانية كما ذكر الرحالة ابن بطوطة في رحلته (ابن بطوطة، 1987، 366).

3. الخرمشاهي: وهي نسبته إلى إحدى الزوايا الصوفية بأطراف مدينة سنيوب، وسنيوب مدينة ساحلية، وميناء مشهور لا يزال قائماً حتى اليوم على شاطئ البحر الأسود في تركيا، زارها الرحالة ابن بطوطة سنة (733هـ)، فقال: "أنها مدينة جمعت بين التحسين والتحصين، وأهلها كلهم حنيفة" (رحلة ابن بطوطة، 1987، 327-326 / 1؛ لسترنج، 1954، 191).

4. و"خرمشاهي" كلمة فارسية تعني مدينة السرور، أو مملكة السرور (التونجي، 1969، 237، 363). يقول الإمام الكفوي في وصف الكتاب: "رأيت وطالعت، وانتفعت به بحمد الله تعالى ببلدة سنيوب في أثناء ابتدائي بقضائها، وقد صنفها وبيضاها في زاوية الخرمشاهي بنواحي سنيوب" (الكفوي، دت، 324).

5. الحنفي: نسبة إلى مذهب أبي حنيفة النعمان.

أما ولادته فلم يشر أي كتاب من كتب التراجم والمعاجم التي وقعت بين يدي إلى تاريخ ولادته، لأن الخوارزمي شأنه شأن غيره من علماء بلاد ما وراء النهر لم يذكر لأغلبهم تاريخ ولادة في تراجمهم، ويرجع ذلك لأسباب كثيرة أهمها: بعدهم عن مراكز الحضارة سيما بعد نبوغهم في العلم، كثرة الاضطرابات والفتن التي اجتاحت العالم الإسلامي في ذلك الوقت، وخاصة بعد الاجتياح المغولي لجميع البلاد الشرقية من العالم الإسلامي، فلم يتمكن المؤرخون من الإحاطة بجميع تراجم العلماء وأخبارهم (زيدان، دت، 21 / 3).

ويضاف إلى ذلك أن الخوارزمي لم يذكر شيئاً عن ولادته، أو حتى الأحداث التي عاصرها، أو أسماء الحكام والسلاطين الذين حكموا في زمانه، أو غير ذلك من الدلالات التي تعطينا دليلاً نصل من خلاله إلى حقبة زمنية قريبة.

وكذلك الحال بالنسبة لتاريخ وفاته، فليس بين أيدينا سوى نص واحد اتفقت عليه جميع نسخ الكتاب، وسار عليه جميع من ترجم للخوارزمي (الكفوي، دت، 324؛ حاجي خليفة، 1941، 615 / 1؛ اللكنوي، 1906، 85؛ البغدادي، 1905، 431 / 1؛ كحالة، دت، 35 / 5؛ الزركلي، 2002، 222 / 3). وهو قوله في خاتمة الكتاب: "وقد فرغ المؤلف من تسويده وتنقيحه، وأنامله من تحريره وتعليقه في غرة رمضان المكرم عام إحدى وسبعين وسبع مائة" (المدني، 2005، 833). فكان غالب الظن أن ولادته كانت في القرن الثامن الهجري، وأن وفاته كانت بعد عام (771 هـ).

1.2. المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه.

تتلمذ الخوارزمي على يد عدد من العلماء الأفاضل شأنه شأن بقية العلماء الذين نذروا أنفسهم للعلم والتعلم، وعلى الرغم من شحة المعلومات في كتب التراجم إلا أنني استطعت الوقوف على الآلة منهم:

الشيخ الأول: الإمام الفقيه جلال الدين بن شمس الدين الكرلاني (ت767هـ)، مؤلف كتاب الكفاية في شرح الهداية في فروع الفقه الحنفي (الكفوي، دت، 324؛ حاجي خليفة، 1941، 2034 / 2؛ اللكنوي، 1906، 58). وقد ذكره المؤلف في فصل الجماعة من الباب الخامس بقوله: "استفتيت من أستاذي الفاضل العلامة السيد جلال الدين الكرلاني رحمه الله أن أهل بلدة لو تركوا الجماعة هل تقبل شهادتهم أم لا؟ قال في جوابه: لا تقبل شهادتهم جميعاً" (المدني، 2005، 431).

وقد تتلمذ على يد الإمام الكرلاني عدد من العلماء كانوا من أقران الخوارزمي في طلب العلم، منهم: سراج الدين عمر بن إسحاق الغزنوي الهندي المعروف بفرائ الهداية، وناصر الدين محمد بن شهاب الكردي البزازي والد حافظ الدين صاحب الفتاوى البزازية، وعبد الأول بن علي بن عماد الدين المرغيناني أحد أحفاد الإمام المرغيناني صاحب الهداية (زادة، 1961، 128؛ الكفوي، دت، 616؛ اللكنوي، 1906، 85؛ حاجي خليفة، 1941، 1227 / 2).

الشيخ الثاني: الإمام سيف العصبية، وقد ذكره الخوارزمي في فصل صفة الصلاة من الباب الخامس في معرض بيانه عن كيفية السجود، فقال: "قال أستاذنا سيف العصبية في شرح شمس الأئمة الحلواني: إذا خفض رأسه للركوع شيئاً لم للسجود.." (المدني، 2005، 305).

ولم أقف على ترجمة له بهذا الاسم في كتب التراجم، إلا أنني عثرت على نص مهم في رحلة ابن بطوطة (ت779هـ) ذكر فيها اسماً مقارباً في معرض وصفه لمدينة خوارزم التي زارها ما بين عامي (732-734هـ) قال فيها: "وبخارج خوارزم زاوية منبئة على تربة الشيخ نجم الدين الكبرى، وكان من كبار الصالحين، وشيخهم المدرس سيف الدين بن عسبة من كبار أهل خوارزم" (ابن بطوطة، 1987، 366 / 1).
وأغلب الظن أن الاسمين هما لشخص واحد، وإمكانية اللقبيا ممكنة من حيث الزمان والمكان.

الشيخ الثالث: الإمام علاء الدين القاسمي الخلوئي الكبروي ولم أقف على ترجمة لهذا الشيخ، ونسبته "الخلوتي" نسبة إلى الطريقة الخلوئية، وهي فرع من فروع الطريقة السهروردية، ونسبته "الكبروي" فنسبة إلى الطريقة الكبروية، وهي فرع من فروع الطريقة السهروردية أيضاً أسسها الإمام نجم الدين أحمد بن عمر الكبرى الخيوقي الخوارزمي (ت618 هـ) (السامرائي، 1977، 11، 29، 47).

وهو من مشايخه في التصوف، ورد اسمه صراحة في باب آداب السالكين في بعض النسخ، فقال المؤلف: "وكان يوصي شيوخه، وسيدي وسندي، ومرشدي في الطريقة والحقيقة، الشيخ علاء الدين القاسمي الخلوئي الكبروي قدس الله روحه، ونور ضريحه، بترك شرب الماء في باب الرياضة" (المدني، 2005، 17).



ومما لا شك فيه أن المؤلف أخذ علمه عن العلماء الذين ابتناهم، وعن غيرهم، وكذلك أخذ عنه عدد من التلاميذ، وهذا ديدن العلماء في كل زمان ومكان، إلا أنني لم أقف على أسماء تلاميذه في كتب التراجم التي ترجمت للمؤلف، ولعل ذلك يرجع إلى ضياع عدد كبير من الكتب في الأحداث الجسام التي مرت بها الأمة كغزو المغول للمشرق الإسلامي، كما لا يزال القسم الآخر، مخطوطاً في مكتبات العالم ينتظر السواعد التي تخرجه إلى النور.

1.3. المطلب الثالث: رحلته.

كان الإمام الخوارزمي يحب السفر، ويحث عليه، ولعل نزعتَه الصوفية دفعته إلى ذلك، فبعض أهل التصوف يرى أن السفر نوع من أنواع الرياضة التي لا بد منها للسالك، ليصل من خلاله إلى مرة تهذيب الأخلاق، و اختلف أهل التصوف في عد السفر نوعاً من أنواع الرياضة إلى فريقين: فريق اعتبره فاختر السفر، ولم يزل عليه حتى خرج من الدنيا، كأبي عبد الله المغربي، وإبراهيم بن أدهم، وفريق لم يعتبره فاختر الإقامة، ولم يسافر إلا لحجة الإسلام، كالجنيد البغدادي، وسهل التستري، وأبي يزيد البسطامي، ولكل فريق منهما أصوله وأدلته التي بنى عليها طريقته، فاختر الإمام الخوارزمي الطريق الأول (الرازي، 2002، 107-108).

ويدل على هذا التوجه قوله في باب آداب السالكين: "وقد اتفق المشايخ على أنه يجب على الطالب السفر الظاهر في تهذيب الأخلاق والآداب، وقالوا لكل شيء ودباغة الرجل غربته..." (المدني، 2005، 824).

وقد أشار المؤلف في مقدمة الكتاب إلى رحلته، فذكر أسبابها، ووصف جزءاً من المصاعب والمتاعب التي كابدها في هذا السفر، وعند إمعان النظر في رحلته نرى أنها تنقسم إلى ثلاث مراحل هي:

الرحلة الأولى: ابتدأت من مدينة خوارزم "الجرجانية" إلى مكة المكرمة، وكان الغرض من هذه الرحلة أداء فريضة الحج، قال الخوارزمي: "لما لفظني رامي الغربية من ديار خوارزم إلى هذه التربة... بعد الرجوع من سفر الكعبة" (المدني، 2002، 93).

الرحلة الثانية: سافر فيها من مكة المكرمة إلى بلاد الروم، وتعرف اليوم باسم آسيا الصغرى، أو تركيا، وهي بلاد واسعة يحدها من الشرق العراق وبلاد فارس، ومن الغرب بحري إيجة ومرمرة، ومن الشمال البحر الأسود وروسيا، ومن الجنوب البحر الأبيض وبلاد مصر والشام (كحالة، دت، 97/3). وكان القصد من هذه الرحلة أخذ الطريقة البازيدية، ولم أقف على اسم مؤسس هذه الطريقة، وأغلب الظن أنها أحد فروع الطريقة السهروردية التي كان ينتمي إليها شيخ المؤلف علاء الدين الخلوتي الكبروي، وقد سميت عدة زوايا بهذا الاسم نسبة إلى هذه الطريقة كالزاوية البازيدية في دمشق (زادة، دت، 35/1؛ السامرائي، 1977، 29). وقد نقل الإمام الكفوي عن الإمام الخوارزمي قوله في إحدى النسخ التي اطلع عليها من الكتاب: "اتفق الأخوة لإتخاذ الخرقه البازيدية من اللبد بجماعة الفقراء الذين يشتهرون بنسبة الخرمشاهي، ويسكنون بناحية سينوب.. (الكفوي، دت، 324).

ويبدو لي أنه لم يستقر طويلاً في هذا البلد، بل راح ينتقل من مدينة إلى أخرى، حتى أنه اعتذر عن ورود أي خطأ في الكتاب لاشتغاله بالسفر فقال: "كنت في أبان من التأليف على جناح السفر، وجوب البلاد في كور الروم وصياصيتها مع تفرقة خاطر، وخمود الفكر، وفقر الإدراك من عناء الطريق، وتعب السفر..." (المدني، 2005، 98).

وكان في خلال هذه الرحلة يجمع المادة العلمية للكتاب، وقد ذكر أنه ابتدأ تأليفه في مدينة قيسرية أو قيصري: مدينة كبيرة عظيمة في بلاد الروم "تركيا"، لا تزال قائمة حتى اليوم وتقع في وسط تركيا على سفح جبل ارجيبس (الحموي، دت، 4/421). وأتم مسودة الكتاب في مدينة سينوب (الكفوي، دت، 324).

الرحلة الثالثة: بدأت من بلاد الروم إلى الديار المصرية، فزار مدينة الإسكندرية، واستقر في مدينة القاهرة، ولم يذكر المؤلف الدوافع التي دعت له هذه الرحلة صراحة، ويبدو أنه أراد الاستزادة في طلب العلوم، يقول الخوارزمي في هذه المرحلة: "ولما قرب سواده إلى الإتمام ابتدأ يخطر ببالي في كل أحوالي زيارة الديار المصرية، والإسكندرية، ولما وصلت البلدة الفاخرة المشهورة بالقاهرة، وهي محروسة مصر، فأقمت فيها..." (المدني، 2005، 99).

وبعيداً عن الأسباب الحقيقية التي دفعته للسفر إلى مصر، فقد كان لهذه الرحلة أثر كبير على مؤلفه كتاب الجواهر، لأنه لما استقر في القاهرة قرر إعادة النظر فيما جمعه، فأعاد كتابته من جديد، وأخضعه للنقد.

وبعد هذه الرحلة الطويلة التي أتم تأليف الكتاب فيها، تنقطع أخبار المؤلف في القاهرة، ويعم الصمت في كتب التراجم عن الحال التي آل إليها، ولعله أقام في مصر حتى توفي فيها.

2. المبحث الثاني: التعريف بكتاب الجواهر.

2.1. المطلب الأول: اسمه، ونسبته.

ذكر المؤلف اسم الكتاب في مقدمته فقال: "وسميته كتاب الجواهر"، وقد ورد في بعض النسخ قوله: "وسميته كتاب جواهر الفقه" (المدني، 2005، 100).

وقد انعكس اختلاف النسخ الخطية في الاسم على كتب التراجم والفهارس والمعاجم، فمنهم من تبنى الاسم الأول (الكفوي، دت، 324؛ الزركلي، 2002، 3/222؛ أحمد، 1982، 1/87، 6/36). وتبنى الأغلب الاسم الثاني (حاجي خليفة، 1941، 1/615، للكنوي، 1906، 85؛ البغدادي، 1951، 1/431؛ كحالة، دت، 5/35). وقد سارت عليه أغلب كتب الفهارس (الجبوري، 1973، 1/415؛ النقشبدي، 1976، 81؛ روف، 1980، 2/98؛ أحمد، 1982، 1/87، 6/69).

والذي يبدو لي أن الاسم الذي اختاره المؤلف للكتاب هو "الجواهر"، وإن شاع الاسم الثاني في كتب التراجم والفهارس لأسباب الآتية:

1. إن أغلب النسخ الخطية من الكتاب صرحت بأن اسم الكتاب هو "الجواهر".
2. إن العموم المستفاد من تسمية الكتاب بالجواهر دون إضافته إلى علم معين كالفقه، يعطي انطباعاً على شمولية العنوان للعلوم الثلاثة التي يحتويها الكتاب: أصول الدين، والفقه، والتصوف، علماً أن المؤلف اتبع الأسلوب نفسه في اختيار المسائل من هذه العلوم التي عدّها جواهر تتفق من كل علم.



3. على أن الذي أراه مرجحاً في هذه المسألة هو قول الإمام الكفوي باعتباره أقرب المترجمين للمؤلف من حيث الزمان والمكان، وقد أشار إلى اسم الكتاب في موضعين من ترجمته، فقال في الموضوع الأول ناقلاً عن الخوارزمي قوله: "وسميته كتاب الجواهر"، وقال في الموضوع الثاني: "وكتاب الجواهر هذا كتاب لطيف، جامع للمسائل اللطيفة، والأجوبة الشريفة، رأيت، وطالعت، وانتفعت به بحمد الله تعالى ببلدة سينوب في [أ]ناء ابتدائي بقضائها، وقد صنفتها، وبيضاها في زاوية الخرماهي بنواحي سينوب" (الكفوي، د.ت، ط 324، و325).

4. علماً أن كتاب جواهر الفقه هو اسم لكتاب آخر في الفقه الحنفي للإمام نظام الدين عمر بن برهان الدين علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني المرغيناني (ت بعد 600هـ) فلعل الاسم اختلط على البعض، (حاجي خليفة، 1941، 703/1؛ البغدادي، 1951، 785/1).

أما نسبة الكتاب للمؤلف فغالب الظن أن كتاب الجواهر هو للإمام طاهر بن إسلام بن قاسم بن أحمد بن رضي الدين الأنصاري الخوارزمي، ويدل على ذلك:

1. أن جميع النسخ الخطية للكتاب التي اطلعت عليها، توافقت على نسبة الكتاب للمؤلف، وقد ورد ذكر ذلك في مقدمة كل نسخة من الكتاب، وفي خاتمته (المدني، 2005، 93، 832).
2. ما ذكرته كتب التراجم ككتاب ككتاب أعلام الأخيار، والفوائد البهية، والأعلام (الكفوي، د.ت، ط 324؛ اللكنوي، 1906، 84؛ الزركلي، 2002، 222/3).
3. ما ذكرته كتب المعاجم ككتاب كشف الظنون، وهديّة العارفين، ومعجم المؤلفين (حاجي خليفة، 1941، 615/1؛ البغدادي، 1951، 831/1؛ كحالة، د.ت، 35/5).
4. ما أفادت به فهراس دور المخطوطات العالمية لما يقرب من عشرين نسخة خطية في مواضع مختلفة من العالم (المدني، 2005، 77-86).

2.2. المطلب الثاني: أهمية الكتاب.

تكمّن أهمية الكتاب لأسباب كثيرة أهمها:

1. ينقل الكتاب نصوصاً عن عشرات من الكتب السابقة، ويوّاق المؤلف أغلب حالاته، وهذه الكتب بعضها مطبوع، وبعضها لازال مخطوطاً، والبعض الآخر مفقود، فالنصوص التي ينقلها عن الكتب المخطوطة تظهر لنا أهمية هذه الكتب ولزوم المبادأة إلى تحقيقها، أما النصوص التي ينقلها عن الكتب المفقودة فتعتبر توفيقاً لجهود العلماء في كتبهم التي فقدت.
2. فكرة الكتاب المبنية على منهج أصيل ترى أهمية المزج بين الفقه الإسلامي والمعاني الروحية، وهذا منهج قديم تطور عبر العصور الإسلامية حتى نضج عند الإمام الغزالي (ت 505هـ) في كتابه "إحياء علوم الدين".
3. أسلوب المؤلف المتميز في الجمع بين المواضيع التي تهتم الفرد المسلم في المجتمع عالماً ومتعلماً، والميل نحو الاختصار في عرض المادة العلمية، وسهولة العبارة، تجعل منه كتاباً مفيداً لعامة الناس.
4. انتشار المذهب الحنفي في العالم الإسلامي، وكونه من أهم المذاهب الإسلامية المتبقية في الوقت الحاضر، يجعله يخدم شريحة كبيرة من المسلمين في العالم.

2.3. المطلب الثالث: سبب تأليفه.

ذكر المؤلف البواعث التي دعت لتأليف الكتاب في مقدمته فقال: "لما لفظني رامي الغربية من ديار خوارزم إلى هذه التربة... أردت أن أجمع مختصراً جامعاً لهذا المقصود، مشتملاً على المطلوب المعهود، لنفسي، ولخص إخواني من المتعبدين المنقطعين إلى الله تعالى..." (المدني، 2005، 93).

ونستخلص من هذا النص ما يأتي:

- 1 - إن الإمام الخوارزمي ألف هذا الكتاب ليكون مختصراً جامعاً يتضمن أهم المسائل التي يحتاج إليها المكلف، بل التي يجب عليه العلم والعمل بها.
- 2 - أراد أن يكون هذا المختصر عوناً له في سفره، فيستغني به عن حمل المؤلفات الكثيرة، والشروح الكبيرة.
- 3 - كما أنه أراد أن يترك [أ]راً حسناً ينتفع به إخوانه المنقطعين للعبادة، خاصة بعد ما شاهد في ديارهم قصور الهمم عن تحصيل المبسوطات.
- 4 - وأخيراً كان هذا المؤلف استجابة لرغبة بعض إخوانه الذين التمسوا منه تأليف هذا المختصر، فقد قال: "سمعت من الثقات دلالة لطالبيه" (المدني، 2005، 93).

2.4. المطلب الرابع: مصادر الكتاب.

اعتمد المؤلف على كثير من المصادر في كتابه الجواهر، لأنه اتبع منهج الجمع في تكوين مادة الكتاب العلمية، فالكتاب عبارة عن جواهر انتقاها من كتب السابقين، وقد ذكر أغلب مصادره في مقدمة الكتاب، وهذا منهج علمي دقيق متبع عند علمائنا الأفاضل.

وعلى الرغم من تصنيف كتاب الجواهر ضمن الكتب التي تتناول فقه العبادات إلا أن الكتاب ضم بين [أ]نايه علمي العقيدة والتصوف، فقد تناولها المصنف بشيء من الإيجاز في فصلين مستقلين ليتمكن من خلاله العابد من تحقيق معنى العبودية على الوجه الأمثل، واقتضى هذا التنوع في المادة العلمية للكتاب تنوع مصادره وكثرتها.

وبلغت المصادر التي اعتمد عليها المؤلف في الفقه وأصوله [أ]نين و[أ]مانين كتاباً من أمهات الكتب في المذهب الحنفي، كما وبلغت مصادره في علم العقيدة [أ]مانية كتب أغلبها في العقيدة الماتريديّة، وأما كتبه في باب آداب السالكين والتصوف فبلغت اثني عشر كتاباً (المدني، 2005، 47-69).

أما أهم مصادر الكتاب في الفقه والأصول، فهي: أصول البيهقي للإمام فخر الإسلام علي بن محمد البيهقي (ت 482هـ)، وبدائع الصنائع في ترتيب الشرائع للإمام علاء الدين أبو بكر الكاشاني (ت 587هـ)، وبداية المبتدئ للإمام علي بن أبي بكر المرغيناني (ت 593هـ)، وتحفة الفقهاء للإمام علاء الدين محمد بن أحمد السمرقندي (ت 540هـ)، والتقرير شرح أصول البيهقي في أصول الفقه للإمام أكمل الدين محمد بن محمد



البابرتي (ت786هـ)، والجامع الصغير للإمام حسام الدين عمر بن عبد العزيز البخاري (ت536هـ)، والجامع الكبير للإمام محمد بن الحسن الشيباني (ت189هـ)، وخالصة الفتاوى للإمام افتخار الدين طاهر بن أحمد البخاري (ت542هـ)، والذخيرة البرهانية للإمام برهان الدين محمود بن أحمد البخاري (ت616هـ)، والعناية في شرح الهداية للإمام أكمل الدين محمد بن محمود البابرتي (ت786هـ)، وعيون المسائل للإمام نصر بن محمد السمرقندي (ت376هـ)، وفتاوى الحلواني للإمام شمس الأئمة عبد العزيز بن أحمد الحلواني (ت448هـ)، والفتاوى الظهيرية للإمام ظهير الدين محمد بن أحمد البخاري (ت619هـ)، وفتاوى قاضي خان للإمام فخر الدين الحسن بن منصور الفرغاني (ت592هـ)، وقنية المفتي للإمام نجم الدين مختار بن محمود الزاهدي (ت658هـ)، والكافي شرح الوافي للإمام حافظ الدين عبد الله بن أحمد النسفي (ت710هـ)، وكشف الأسرار في أصول الفقه للإمام علاء الدين عبد العزيز بن أحمد البخاري (ت730هـ)، والكفاية في شرح الهداية للإمام جلال الدين بن شمس الدين الكرلاني (ت767هـ)، وكنز الدقائق للإمام حافظ الدين عبد الله بن أحمد النسفي (ت710هـ)، والمبسوط للإمام شمس الأئمة محمد بن أحمد السرخسي (ت483هـ)، ومجمع البحرين وملتقى النهريين للإمام مظفر الدين أحمد بن علي ابن الساعاتي البغدادي (ت694هـ)، والمحيط البرهاني في الفقه النعماني للإمام برهان الدين محمود بن أحمد البخاري (ت616هـ)، ومختصر القدوري للإمام أحمد بن محمد القدوري (ت428هـ)، والمستصفي شرح النافع للإمام حافظ الدين عبد الله بن أحمد النسفي (ت710هـ)، ومقدمة الغزنوي للإمام جمال الدين أحمد بن محمد الغزنوي (ت593هـ)، ومنية المصلي وغنية المبتدي للإمام سديد الدين محمد الكاشغري (ت705هـ)، والنهاية في شرح الهداية للإمام حسام الدين الحسين الصغناقي (ت711هـ)، والهداية شرح البداية للإمام برهان الدين علي بن أبي بكر المرغيناني (ت593هـ)، وواقعات الحلواني للإمام عبد العزيز بن الحلواني (ت456هـ)، ووقاية الرواية في مسائل الهداية للإمام برهان الشريعة محمود بن عبيد الله المحبوبي (ت673هـ) (المدني، 2005، 47-64).

وأهم مصادره في علم أصول الدين فهي: الاعتماد في الاعتقاد للإمام عبد الله بن أحمد النسفي (ت710هـ)، وبحر الكلام في أصول الدين للإمام ميمون بن محمد النسفي (ت508هـ)، تبصرة الأدلة في الكلام للإمام ميمون بن محمد النسفي (ت508هـ)، عمدة الأحكام لعقائد أهل الإسلام للإمام عبد الله بن أحمد النسفي (ت710هـ) (المدني، 2005، 65-66).

وأما أهم مصادره في علم التصوف وآداب السالكين فهي: إحياء علوم الدين للإمام أبي حامد الغزالي (ت505هـ)، ورسالة القشيري للإمام أبي القاسم القشيري (ت465هـ)، ورياض الصالحين للإمام محي الدين النووي (ت676هـ)، عوارف المعارف للإمام شهاب الدين عمر بن محمد السهروردي (ت632هـ)، وقوت القلوب في معاملة المحبوب للإمام محمد علي المكي المالكي (ت386هـ) (المدني، 2005، 66-68).

3. المبحث الثالث: منهج المؤلف في الكتاب، وبعض التساؤلات حول منهجه والرد عليها.

ينقسم هذا المبحث على مطلبين، تناولت في المطلب الأول أهم السمات التي ميزت منهج الإمام الخوارزمي في كتابه الجواهر، وتناول في المطلب الثاني بعض التساؤلات التي قد ترد على هذا المنهج، والرد عليها.

3.1. المطلب الأول: منهج المؤلف في الكتاب.

قسم المؤلف كتابه إلى عشرة أبواب، وابتدأه بمقدمة غنية عرف بها عن نفسه، ومنهجه، ومصادره، وسبب تأليفه، أما أقسام الكتاب فهي عشرة أبواب، باب في أصول الدين، ومائة أبواب في فقه العبادات البدنية، والباب العاشر في آداب السالكين، وهي كالاتي:

الباب الأول: في بابات الصانع، وتوحيده، وكتبه، ورسله، والإيمان به.

الباب الثاني: في الطهارة، والسواك، وأحكام المياه.

الباب الثالث: في نواقض الوضوء والطهارة، والاستنجاء، والأنجاس وتطهيرها.

الباب الرابع: في الإغتسال وما يوجبه.

الباب الخامس: في صفة الصلاة، والمسائل المنثورة فيها، والأوقات، والأذان، والجماعة.

الباب السادس: في القراءة، وسجود التلاوة، والسهو، والوتر، وسنن الصلاة.

الباب السابع: في صلاة الجمعة، والعيدين، والجنائز.

الباب الثامن: في أحكام السفر، والتيمم، والمسح على الخفين، والصوم.

الباب التاسع: في فوائد متفرقة شتى.

الباب العاشر: في آداب السالكين من أهل الطريقة.

ومن خلال استقراء المادة العلمية للكتاب، يمكننا ملاحظة منهجية المؤلف، نوجزها في النقاط الآتية:

1. أسس المؤلف كتابه على منهج الجمع بين العلوم، لاعتقاده بأن الغاية التي أُلّف من أجلها هي جعله منهجاً عملياً متكاملًا يسلكه العابد في حياته اليومية، ولا تتحقق إلا بهذا الجمع، فالعقيدة شرط في النفي والإيجاب فلا يصلح الفقه أو التصوف دون الإيمان، والفقه شرط في صحة العبادة إذ لا تعرف أحكام الله الظاهرة إلا منه، والتصوف شرط لكمال هذه العبادة إذ لا عمل إلا بصدق وتوجه (ابن زروق، 1976، 4-5).

2. أفرد العبادات البدنية في كتاب مستقل، وكان المنهج المتبع عند الفقهاء السابقين الجمع بين العبادات البدنية والمالية.

3. الاختصار في عرض المادة العلمية للكتاب، وتوجه هذا الاختصار إلى جملة من المواضيع أهمها: الأدلة الشرعية عقلية كانت أو نقلية فلم يذكرها إلا نادراً، وقد صرح بهذا المنهج فقال: "عرباً عن الدلائل، ليصغر حجمه، وليسهل فهمه، ويخف حمله في السفر والحضر..."، واختصار بعض أسماء المصادر كثيرة التكرار، واستخدام الرموز الدالة عليها، يقول: "وميزت مسائل العبادة بعلامة الحروف في أول كل مسألة من أي كتاب نقلت..." (المدني، 2005، 94-95).

4. اتبع المؤلف أسلوب البحث العلمي في التقسيم والتبويب، فاحتوى الكتاب على مقدمة، وخاتمة، ووزع المادة العلمية للكتاب على عشرة أبواب، ثم قسم الباب إلى عدة فصول.

5. استوفى في مقدمة الكتاب أهم الجوانب التي يتطلبها أسلوب البحث العلمي كالإشارة إلى اسم الكتاب، وسبب التأليف، وخطة البحث، والمصادر التي اعتمد عليها، والمصاعب التي واجهته في عملية البحث، وغير ذلك مما يقتضيه منهج البحث العلمي.



6. خالف الخوارزمي في بعض الأحيان الأسلوب المتبع في التوبيخ عند غالبية الفقهاء، فبعد أن قسم المؤلف الكتاب على عشرة أبواب، جعل للعقيدة والتصوف باين مستقلين، وجعل لمسائل العبادات مائة أبواب، ثلاثة منها في الطهارة، وأربعة في الصلاة، وفصل للمسائل المتفرقة، وجعل الصوم ضمن الباب الثامن الذي جمع فيه صلاة السفر، والتيمم، والمسح على الخفين، والمنهج المتبع عند فقهاءنا أفراد الصوم بباب مستقل، وضم التيمم والمسح على الخفين ضمن أبواب الطهارة.

7. استخدم المنهج الشمولي في استقصاء المسائل، وجمع المادة العلمية للكتاب، وقد أدى هذا المنهج إلى تنوع المصادر من حيث الموضوع، والأسلوب، والمنهج، أما من حيث الموضوع فقد ضم الكتاب مصادر علوم العقيدة، والفقه، والتصوف، وأما من حيث الأسلوب فقد جمع بين المصادر التي تميل إلى الإيجاز الشديد كالمتون، وبين المصادر التي تنحو نحو التوسع في عرض المادة العلمية كالشروح، وأما من حيث المنهج فقد مزج بين كتب الأصول، والنوادر، والفتاوى، والواقعات.

8. التوقيع الدقيق لأغلب المسائل الواردة في الكتاب، وهذا أسلوب متميز قلما نجده في المؤلفات التي تميل نحو الاختصار.

9. تعرض في كثير من المسائل إلى رأي فقهاء المذاهب، وقارن في بعض الأحيان بينها وبين قول الإمام الشافعي، وندراً ما يذكر رأي الإمام مالك، وقد سار على هذا المنهج أغلب فقهاء الحنفية.

10. للمؤلف بعض المسامحات في نقل أقوال المذاهب الأخرى، ويرجع هذا إلى اعتماده على كتب المذهب الحنفي لنقل أقوال المذاهب الأخرى، والقول المعتمد لأي مذهب لا يؤخذ إلا من كتبه.

11. استخدم المؤلف النقد وسيلة للوصول إلى تقويم نص الكتاب، وقد تمت عملية النقد عبر مرحلتين: الأولى النقد الذاتي الذي قال فيه: "وتعبت في جمعه وتصحيحه، وبذلت جهدي في تنقيحه وتهذيبه..." والثانية النقد العلمي من أصحاب التخصص الذي قال فيه: "م عرضته على العلماء المتبحرين، والفضلاء المتفنين، فقبلوه بأحسن قبول..." (المدني، 2005، 99-100).

3.2. المطلب الثاني: بعض التساؤلات حول منهج المؤلف والرد عليها.

التساؤل الأول: لم يؤيد المؤلف مسائل الكتاب بالأدلة الشرعية سواء العقلية منها أم النقلية.

يجاب عنه: أن الكتاب يعد من كتب المختصرات، وأغلب مسائله هي في باب الفتاوى والواقعات، وغايته الأساسية تسهيل الوصول إلى الحكم الشرعي بأقصر الطرق، والغالب على هذا النوع من المؤلفات خلوها من الأدلة، كما أن الغالب على مختصرات الحديث حذف الأسانيد، ومن أراد الحكم مع الدليل فليطالع كتب المبسوطات.

التساؤل الثاني: عدم ظهور شخصية المؤلف في الكتاب، وعدم ترجيحه للأقوال والروايات التي يوردها.

يجاب عنه: أن هذا القول صحيح، لكن المؤلف لم يطمس هذه الحقيقة بل صرح بها في مستهل كتابه فقال: "ليس لي في هذا المختصر من اختراع إلا نقل رواياته، وجمع متفرقاته، وإظهار المراد بدفع احتمالاته، وحل مشكلاته في معانيه وعباراته..." (المدني، 2005، 98). والتأليف أنواع كثيرة منها ما هو اختراع مبتدئ، أو شرح لمختصر أو اختصار لمبسوط، أو حاشية على متن، أو ترتيب لمبعثر، ومنها ما هو جمع لمفروق، وهذا الأخير هو الأسلوب الذي اتبعه المؤلف في كتابه الجواهر.

على أن شخصية المؤلف لم تكن غائبة بالكامل، بل يمكننا تلمسها من خلال أسلوبه في جمع المسائل وعرضها، واتبع في ذلك أسلوباً تعارف عليه متأخرو علماء المذهب، فيبدأ بذكر أصل المسألة من كتب المذهب المعتمدة كالمتون، والشروح، والمبسوطات ثم ينتقل إلى أقوال المشايخ وترجيحاتهم في كتب الفتاوى والواقعات.

التساؤل الثالث: أفرد المؤلف بالذكر العبادات البدنية في كتابه دون التطرق إلى العبادات المالية كالزكاة، أو العبادات التي تجمع بين المعنيين البدني والمالي كالحج.

يجاب عليه: صحيح أنه لو جمع بين دفتي الكتاب مسائل العبادات البدنية والمالية لكانت الفائدة من الكتاب أكبر، ولكن يجب علينا ألا ننسى أمرين مهمين:

- إن لكل مؤلف أسلوبه الخاص في التأليف، ولو كان جميع المؤلفين يسبرون على منهج واحد في التأليف لما ظهر هذا التنوع في المؤلفات الذي أغنى الفكر الإنساني، والتراث الإسلامي.

- إن لكل مؤلف هدفاً من تأليفه، وكان هدف الإمام الخوارزمي جمع مختصر لأهم المسائل العملية في باب العبادات البدنية.

التساؤل الرابع: الاستشهاد في بعض المواضع بالأحاديث الضعيفة بل وحتى الموضوعية منها، وقد وقع منه ذلك في باب آداب السالكين، كنسبته القول إلى رسول الله ﷺ، موتوا قبل أن تموتوا، أو الرفيق في الطريق، أو ضحك الجائع خير من بكاء الشبعان (المدني، 2005، 803، 808).

يجاب عنه: بأن الاستشهاد بالأحاديث الضعيفة جوزه جمهور العلماء، وخاصة في باب فضائل الأعمال، ولا بأس من إيرادها في باب آداب السالكين.

وأما الأحاديث الموضوعية التي نسبت للنبي ﷺ خطأ من خلال نقولاته عن بعض كتب أهل التصوف فهي عبارة عن أمثال سائرة، أو أقوال لبعض السلف، أو عبارات درجت على ألسنة أهل التصوف، ونسبة هذه الأقوال للنبي ﷺ خطأ كبير لا بد من اجتنابه، حتى ولو كان معنى القول صحيحاً.

التساؤل الخامس: ذكر المؤلف في مقدمة الكتاب عدداً كبيراً من المؤلفات التي اعتمد عليها جاوزت المائة كتاب، إلا أننا لاحظنا عدم رجوعه إلى جميع الكتب أصالة، بل كان ينقل عنها تبعاً في بعض الأحيان، كنقله من كتاب الهداية عن أمالي أبي يوسف، ومن كتاب القنية عن فتاوى الصباغي، ومن كتاب خلاصة الفتاوى عن شرح الطحاوي، وهكذا (المدني، 2005، 384، 425).

يجاب عليه: بأن هذا المنهج اعتاد عليه الفقهاء في الزمن الماضي، وكانوا لا يرون في ذلك حرجاً خاصة إذا كان القول مشتهراً عن صاحبه، أو كان ينقل من كتاب يتحرى مؤلفه تدقيق الأقوال والروايات، كما أن المؤلف لم يدلّس في نقله، بل أشار في أغلب المواضع إلى أصل هذه النصوص كقوله: "ذكر في الفتاوى الظهيرية نقلاً عن مبسوط محمد بن الحسن"، وقوله: "قال في النهاية نقلاً عن المبسوط"، وهكذا (المدني، 2005، 427، 659).



النتائج

- اتفقت كتب التراجم على اسم المؤلف، واختلفت في اسم أبيه وأجداده، ورجحت أن يكون اسمه كاملاً هو الإمام أبو سعيد طاهر بن اسلام بن قاسم بن أحمد بن رضي الدين الأنصاري الخوارزمي الخرمشاهي الحنفي الشهير بـ"مديوش".
- لم يشر أي كتاب من كتب التراجم التي وقعت بين يدي إلى تاريخ ولادته، كذلك الحال بالنسبة لتاريخ وفاته، فليس بين أيدينا سوى نص وحيد اتفقت عليه جميع النسخ الخطية الكتاب، وسار عليه جميع من ترجم للخوارزمي، ويشير إلى فراغه من تأليف الكتاب سنة (771هـ) فكان غالب الظن أن ولادته كانت في القرن الثامن الهجري، وأن وفاته كانت بعد عام (771هـ).
- تتلمذ الخوارزمي على يد عدد من العلماء الأفاضل، وعلى الرغم من شحة المعلومات في كتب التراجم إلا أنني استطعت الوقوف على ثلاثة هم: الإمام الفقيه جلال الدين بن شمس الدين الكرلاني، والإمام سيف العصبية، والإمام علاء الدين القاسمي الخلوتي الكبروي، لم أقف على أسماء تلاميذه.
- كان الإمام الخوارزمي يحب السفر، ويحث عليه، ولعل نزعتة الصوفية دفعته إلى ذلك، فبعض أهل التصوف يرى أن السفر نوع من أنواع الرياضة التي لا بد منها للسالك، ليصل من خلاله إلى مرة تهذيب الأخلاق.
- كان في خلال سفره يجمع المادة العلمية لكتابه الوحيد الذي ألفه، وقد ذكر أنه ابتداءً تأليفه في مدينة قيسرية في وسط تركيا، وأتم مسودته في مدينة سينوب على ساحل البحر الأسود، ودققه ونقحه في مدينة القاهرة في الديار المصرية.
- اختلف في اسم الكتاب بين اسم كتاب الجواهر، واسم كتاب جواهر الفقه، وقد رجحت القول الأول لأسباب أهمها ورود هذا الاسم في أكثر النسخ الخطية، ولأن أقرب المترجمين له من حيث الزمان والمكان الأمام الكفوي قد أيد هذا الاتجاه.
- إن سبب تأليف الكتاب تكوين مختصر جامع لأهم المسائل التي يحتاج إليها المكلف، وأن يكون عوناً للمؤلف في سفره، فيستغني به عن حمل المؤلفات الكثيرة، كما أراد أن يترك رآ حسناً ينتفع به إخوانه المنقطعين للعبادة، وأخيراً كان استجابة لرغبة بعض إخوانه الذين التمسوا منه تأليف هذا المختصر.
- وعلى الرغم من تصنيف الكتاب ضمن الكتب التي تتناول فقه العبادات على المذهب الحنفي إلا أن الكتاب ضم بين نيايه علمي العقيدة والتصوف في بابين مستقلين من أبوابه العشرة.
- اعتمد المؤلف على كثير من المصادر فقد اتبع منهج الجمع في تكوين مادة الكتاب العلمية، وبلغت المصادر التي اعتمد عليها المؤلف في الفقه وأصوله ثلاثين ومانين كتاباً من أمهات الكتب في المذهب الحنفي، ومصادره في علم العقيدة مائة كتاب أغلبها في العقيدة الماتريدية، وأما مصادره في باب آداب السالكين والتصوف فبلغت ثلاثين كتاباً.
- أسس المؤلف كتابه على منهج الجمع بين العلوم، لاعتقاده بأن الغاية التي أُلّف من أجلها هي جعله منهجاً عملياً متكاملًا يسلكه العابد في حياته اليومية، فالعقيدة شرط في النفي والإبات فلا يصلح الفقه أو التصوف دون الإيمان، والفقه شرط في صحة العبادة إذ لا تعرف أحكام الله الظاهرة إلا منه، والتصوف شرط لكمال هذه العبادة إذ لا عمل إلا بصدق التوجه.
- استخدم المنهج الشمولي في استقصاء المسائل، وقد أدى هذا المنهج إلى تنوع المصادر من حيث الموضوع، والأسلوب، والمنهج، أما من حيث الموضوع فقد ضم الكتاب مصادر علوم العقيدة، والفقه، والتصوف، وأما من حيث الأسلوب فقد جمع بين المصادر التي تميل إلى الإيجاز الشديد كالمتون، وبين المصادر التي تنحو نحو التوسع كالشروح، وأما من حيث المنهج فقد مزج بين كتب الأصول، والنوادر، والفتاوى، والوقائع.

المصادر والمراجع

- أحمد، سالم عبد الرزاق (1982م)، فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل، الموصل: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية.
- ابن بطوطة، محمد بن عبد الله (1987م)، رحلة ابن بطوطة، تحقيق: محمد العربيان ومصطفى القصاص، بيروت: دار إحياء العلوم.
- البغدادي، إسماعيل باشا (1951م)، هدية العارفين عن أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- التونجي، محمد (1969م)، المعجم الذهبي فارسي عربي، بيروت: دار العلم للملايين.
- الجبوري، عبد الله (1973م)، فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد، بغداد: مطبعة الإرشاد.
- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (1941م)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الحموي، ياقوت بن عبد الله (د.ت)، معجم البلدان، بيروت: دار الفكر.
- الرازي، محمد بن أبي بكر (2002م)، حقائق الحقائق، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية.
- رائف، عماد الدين عبد السلام (1980م)، الآثار الخطية في المكتبة القادرية، بغداد: مطبعة المعارف.
- زادة، طاش كبري (د.ت)، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، بيروت: دار الكتاب العربي.
- زادة، طاش كبري (1961م)، طبقات الفقهاء، تعريب: أحمد نبيلة، الموصل: مطبعة الزهراء.
- الزركلي، خير الدين (2002م)، الأعلام، بيروت: دار العلم للملايين.
- ابن زروق، أحمد بن أحمد (1976م)، قواعد التصوف، تصحيح: محمد النجار، القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية.
- زيدان، جرجس (د.ت)، تاريخ الأدب العربية، تعليق: شوقي ضيف، القاهرة: دار الهلال.
- السامرائي، يونس الشيخ إبراهيم (1977م)، تاريخ التصوف الإسلامي، بغداد: مطبعة الأمة.
- كحالة، رضا عمر (د.ت)، معجم المؤلفين، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الكفوي، محمود بن سليمان (د.ت)، كتاب أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار، بغداد: مخطوط في مكتبة المدرسة القادرية، رقم: 1242.
- لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية (1954م)، تعريب: كوركيس عواد، بغداد: مطبعة الرابطة.
- اللكنوي، محمد بن عبد الحي (1906م)، الفوائد البهية في تراجم الحنفية، القاهرة: مطبعة السعادة.
- المدني، أنس (2005م)، كتاب الجواهر للإمام طاهر بن اسلام الخوارزمي الحنفي دراسة وتحقيق، بغداد: أطروحة دكتوراه في كلية العلوم الإسلامية جامعة بغداد.
- النفشبندي، أسامة (1976م)، فهرس مخطوطات مكتبة المتحف العراقي، بغداد: دار الحرية للطباعة.